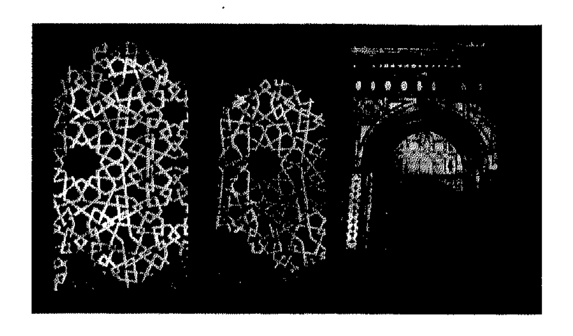


دار الراتب الجامعية

سلاسل سوفنير



سلسلة المبدعون

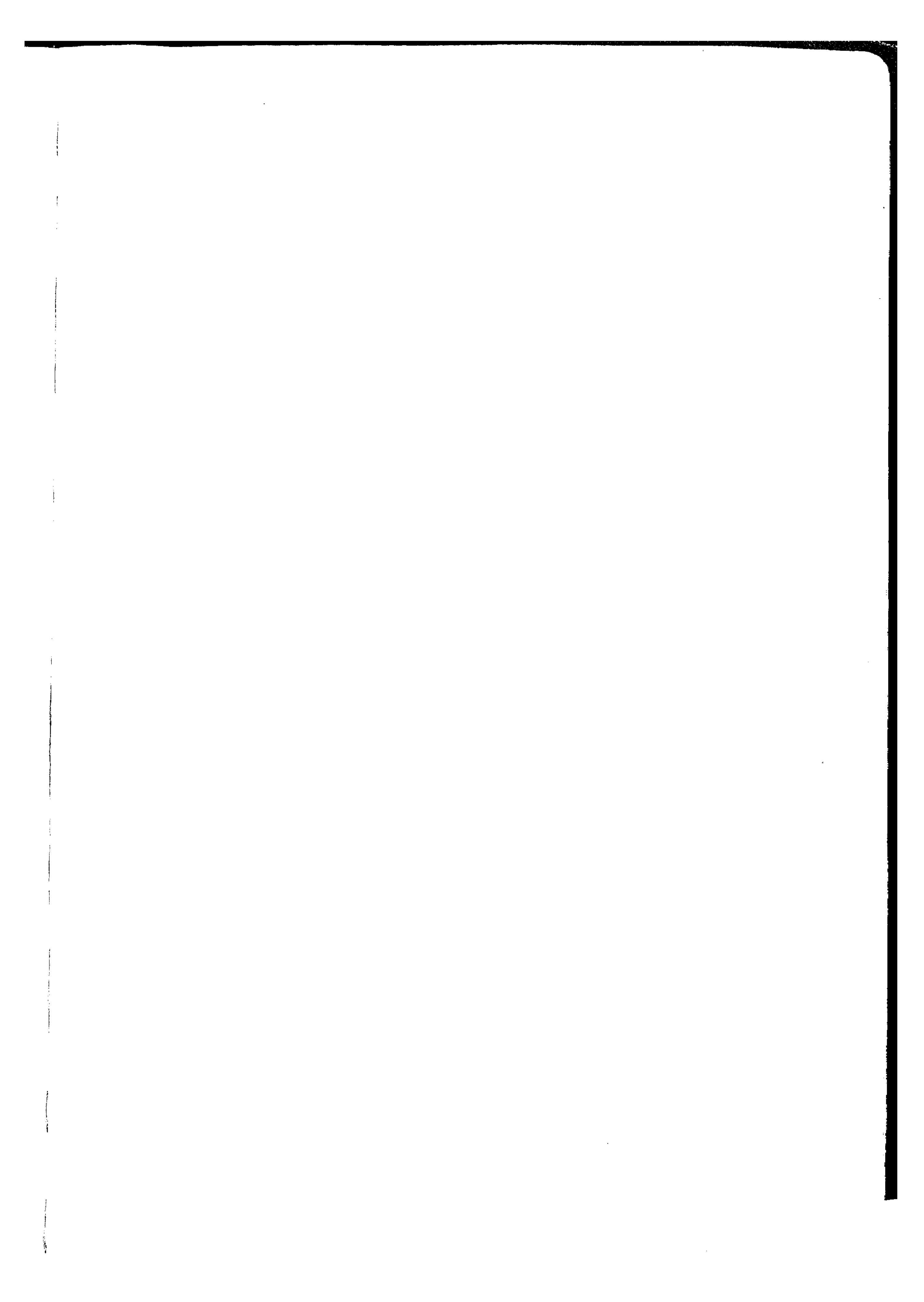


اعداد: سراج الدين محمد

# الرثاء

# في ـشعر العربي

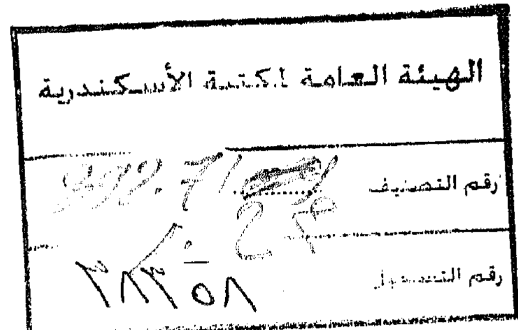




# الرثاء

## في الشعر العربي

# موسوعة المبدعون






# الرثاء

## في الشعر العربي



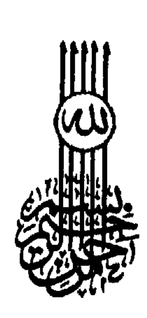
إعداد

سراج الدين محمد





دار الراتب الجامعية
DAR EL-RATEB AL-JAMIAH






**الناشر:**

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان

سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت ـ لبنان

تلكس: Rateb - LE 43917

تلفون: 317169 - 313923 - 862480

# الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُمياً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فقد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

# الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلِّيها
كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاةِ التي يعلوك سافيها
نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسِيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ
فعمّا قليل ثم جاءَ نَعيُّهُ
فظَلّ نديُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْــرُكَ مــا إنْ أبــو مــالــك بــوان ولا بضعيــف قُــوَاهُ
أبــو مــالــكٍ قــاصــرٌ فَقْــرَهُ علــى نفسِــهِ ومُشَيِّــعٌ غنــاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بــه قــاطــعٌ ظهــري وَمُــدْنٍ أجلــي
إننــي قــاتلــةٌ مقتــولــةٌ فلعــلَّ اللَّــهَ أن يــرتــاحَ لــي
يــا قتيــلاً قَــوَّضَ الــدهــرُ بــه سقــف بيتــيَّ جميعــاً مــن عَـلِ
مَسَّنــي فقــدُ كُليــبٍ بلظَــىً مــن ورائــي ولظــى مُسْتَقبلــي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خســفَ البــدرُ حيــن كــان تمــامــا
وخفــي نــورُهُ، فعــاد ظــلامــا
ودراري النجــوم غــارتْ وغــابــت
وضيــاء الآفــاقِ صــار قتــامــا
حيــن قــالــوا زهيــرُ ولّــى قتيــلا
خَيَّــمَ الحــزنُ عنــدنــا وأقــامــا
قــد سقــاه الــزمــانُ كــأسَ حمــام
وكَــذاكَ الــزمــانُ يسقــي الحِمــامــا
كــان عــونــي وعِــدَّتــي فــي الــرَّزايــا
كــان درعــي وذابلــي والحســامــا
يــا جفنــي إن لــم تجــودي بــدمــع
لجعلــتُ الكــرى عليــكِ حــرامــا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جــازَتْ مُلِمَّــاتُ الــزمــانِ حــدودهــا
واستفــرغَــتْ أيــامُهــا مجهــودَهــا
وقضــتْ علينــا بــالمنــون فَعَــوَّضَــتْ
بــالكُــرْهِ مــن بيــضِ الليــالــي سودَهــا
بــاللّــهِ، مــا بــالُ الأحبــةِ أعــرضَــتْ
عنّــا ورامــت بــالفــراقِ سُــدُودَهــا
رضيَــتْ مُصَــاحَبَــةَ البِلــى واستــوطنــتْ
بعــد البيــوتِ قبــورَهــا ولحــودَهــا
يــا قيــسُ إنّ صُــدُورنــا وَقَــدَتْ بهــا
نــارٌ بــأضلعنــا تشُــبُّ وَقُــودهــا

المهلهل يرثي كليب:

أهــاجَ قــذاةَ عينــي الإذّكــارُ
هُــدُوءاً فــالــدمــوعُ لهــا انحــدارُ
وصــار الليــلُ مشتمــلاً علينــا
كــأنّ الليــلَ ليــس لــه نهــارُ
وَبِــتُّ أراقــبُ الجــوزاءَ حتــى
تقــارب مــن أوائلهــا انحــدارُ
وابكــي والنجــومُ مُطَلّعــاتٌ
كــأن لــم تحــوِهــا عيــن البحــارُ
علــى مــن لــو نُعيــتُ وكــان حيــاً
لقــادَ الخيــلَ يحجبهــا الغبــارُ

دعـــوتُـــكَ يـــا كليـــبُ فلـــم تجبنـــي
وكيـــف يُجيبنـــي البلـــدُ القفـــارُ

أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاك ذَمٌ
ضنينـــاتُ النفـــوسِ لهـــا مـــزارُ

أجبنـــي يـــا كليـــبُ خـــلاكَ ذمٌ
لقـــد فُجعَـــتْ بفـــارسها نـــزارُ

سقـــاكَ الغيـــثُ إنـــك كنـــتَ غيثـــاً
وَيُسْـــراً حيـــن يُلتَمَـــسُ اليســـارُ

أبـــتْ عينـــاي بعـــدك أن تَكُفّـــا
كـــأنّ غصـــن القتـــادِ لهـــا شِفـــارُ

وإنـــكَ كنـــتَ تحلُـــمُ عـــن رجـــال
وتعفـــو عنهـــم ولـــك اقتـــدارُ

# الرثاء في صدر الاسلام

**أبو ذؤيب الهزلي:**

فــالعيــنُ بعــدَهُــمُ كــأن حِــداقَهــا
كُحِّلَــتْ بشــوكٍ فهــي عُــورٌ تــدمــعُ

**يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:**

عفـا جـانـب البطحـاء مـن قـرم هـاشـم
وحــل بلحــد ثــاويــاً غيــر رائــم
عشيــة راحــوا يحملــون سـريــره
يفلــونــه عــن عبــرة وتــزاحــم
ودعتــه المنــايــا دعــوة فــأجــابهــا
ومـا غـادرت فـي النـاس مثـل ابـن هـاشـم
فــإن يــك غــالتــه المنــايــا بيثـرب
فقــد كــان مفضــالاً كثيــر التــراحــم

### أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده :

أَوْدَى بَنِـــيَّ وأعقبـــونـــي حســـرةً
بعـــد الـــرُّقـــاد وعبـــرةً مـــا تُقلِـــعُ

فبقيـــتُ بعـــدهُـــمْ بعيـــشٍ نـــاصـــب
وإخـــالُ أنـــي لاحـــقٌ مُسْتَتْبِـــعُ

ولقـــد حـــرصْـــتُ بـــأن أدافـــعَ عنهـــم
وإذا المنيـــةُ أقبلـــتْ لا تُـــدْفَـــعُ

وإذا المنيـــةُ أنشبـــتْ أظفـــارهـــا
ألفيـــتَ كـــلَّ تميمـــةٍ لا تنفـــعُ

فـــالعيـــنُ بعـــدَهُـــمْ كـــأن حِـــدَاقهـــا
سُمِلَـــتْ بشـــوكٍ فهـــي عُـــورٌ تـــدمَـــعُ

### عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم :

عليـــك ســـلامُ اللّـــهِ قيـــسُ بـــن عـــاصـــم
ورحمتُـــهُ مـــا شـــاءَ أن يتـــرحَّمَـــا

تحيَّـــةَ مَـــنْ ألْبَسْتَـــهُ منـــك نعْمَـــةً
إذَا زار عـــن شحـــطٍ بـــلادَك سَلَّمـــا

فمـــا كـــان قيـــسٌ هُلْكُـــهُ هُلْـــكَ واحـــدٍ
ولكنـــه بنيـــانُ قـــومٍ تَهَـــدَّمـــا

**السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبيﷺ:**

اغْبَــرَّ آفــاقُ السمــاء وكُــوِّرَتْ — شمــسُ النهـارِ وأظْلَــمَ العصــران
فــالأرضُ مــن بعــدِ النَبــي كئيبــةٌ — أسفــاً عليــه كَثيــرة الــرجفــانَ
فليبكِــه شــرقُ البــلاد وغــربُهــا — وليبكِــه مُضَــرٌ وكــل يمــانــي
وليبكِــه الطَّــوْدُ المعظّــمُ جَــوُّهُ — والبيــتُ ذو الأستــار والأركــان
يــا خَــاتَــم الــرُّسُلِ المبارك صنوه — صلــى عليــكَ مُنَــزِّلُ القــرآن

**صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:**

ألا يــا رســول اللّــه كنــت رجــاءهــا
وكنــت بنــا بــرا ولــم تــك جــافيــا
وكنــت رحيمــا هــاديــا ومعلمــا
ليبــك عليــك اليــوم مــن كــان بــاكيــا
لعمــرك مــا أبكــي النبــي لفقــده
ولكــن لمــا أخشــى مــن الهــرج آتيــا
كــأن علــى قلبــي لــذكــر محمــد
ومــا خفــت مــن بعــد النبــي المكــاويــا

**أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:**

فجعنــا بــالنبــي وكــان فينــا — أمــام كــرامــة نعــم الامــام
وكــان قــوامنــا والــرأس منــا — فنحــن الآن ليــس لنــا قــوام
نمــوج ونشتكــي مــا قــد لقينــا — ويشكــو فقــده البلــد الحــرام
فــلا تبعــد فكــل كــريــم قــوم — سيــدركــه ولــو كــره الحمــام

فقدنا الوحيَ إذا وليت عنا ووودعنا من اللّه الكلام
لقد أورثتنا ميراث صدق عليك به التحية والسلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى اللّه وهو مطيع
فإن جنان الخلدِ منزلةٌ له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معاً في جوفهم وضريع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتهمُدُ
فبوركْتَ يا قبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المُسَدَّدُ
وَبَكّي رسولَ اللّهِ يا عينُ عَبْرَةً
ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعُكِ يجمدُ
وجودي عليه بالدموع وأعولي
لفقد الذي لا مثلُهُ الدهرَ يوجَدُ
وما فَقَدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلُهُ حتى القيامةِ يُفْقَدُ

**الخنساء ترثي أخاها صخر:**

قــذى بعينــك، أم بــالعيــن عــوّارُ
أم ذرفــتُ، إذ خلــت مــن أهلهــا الــدار؟
كــأن دمعــي لــذكــراه إذا خطــرت
فيــض يسيــل علــى الخــديــن مــدرار
تبكــي لصخــر، هــي العبــرى وقــد ولهــتْ
ودونــه مــن جــديــد التــرب أستــارُ
قــد كــان فيكــم أبــو عمــرو يســودكــم
نعــم المعمــم للــداعيــن نصّــارُ
إنّ صخــراً لــوالينــا وسيــدنــا
وإن صخــراً، إذا انشتــوا، لنحــارُ
وإن صخــراً لمقــدام، إذا ركبــوا
وإن صخــراً، إذا جــاءوا لعقــار
وإن صخــراً لتــأتــمُّ الهــداةُ بــه
كــأنــه علــم فــي رأســه نــار
جلــد، جميــل المحيــا، كــامــل، ورع
وللحــروب، غــداة الــروع، مسعــار
جمّــال الــويــة، هبــاط أوديــة
شهّــاد أنــديــة للجيــش جــرار
طلــق اليــديــن لفعــل الخيــر، ذو فجــر
ضخــم الــدسيعــة، وبــالخيــرات أمّــار

**وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:**

يـــؤرقنـــي التـــذكـــر حيـــن أمســـي
فـــأصبـــح قـــد بليـــت بفـــرط نكـــس

علـــى صخـــر، وأي فتـــى كصخـــر
ليـــوم كـــريهـــة وطعـــان خلـــس

وللخصـــم الألـــد، إذا تعـــدّى
ليـــأخـــذ حـــق مظلـــوم بقنـــس

يـــذكـــرنـــي طلـــوع الشمـــس صخـــراً
وأذكـــره لكـــل غـــروب شمـــس

ولـــولا كثـــرةُ البـــاكيـــن حـــولـــي
علـــى إخـــوانهـــم، لقتلـــت نفســـي

ومـــا يبكيـــن مثـــل أخـــي ولكـــن
أعـــزّي النفـــسَ عنـــه بـــالتـــأسّـــي

فـــلا واللّـــه لا أنســـاك حتـــى
أفـــارق مهجتـــي ويشـــق رمســـي

فقـــد ودعـــت يـــوم فـــراق صخـــر
أبـــي حســـان، لـــذاتـــي وأنســـي

فيـــا لهفـــي عليـــه، ولهـــف أمـــي
أيصبـــح فـــي الضـــريـــح وفيـــه يمســـي

**الخنساء ترثي أخاها معاوية:**

لعمـــر أبيـــك، لنعـــم الفتـــى تحـــشّ بـــه الحـــربُ أجـــذالهـــا
فنفســـي الفـــداء لـــه مـــن فقيـــدٍ أبـــت أن تـــزايـــل أعـــوالهـــا

فيـــومـــاً تـــراه علـــى هيكـــل أخـا الحـرب يلبـس سـربـالهـا
ويـــومـــاً تـــراه علـــى لـــذة وعيـــش رخـــي فقـــدنـــا لهـــا
فخـــر الشـــوامـــخ مـــن قتلـــه وزلـــزلـــتْ الأرضُ زلـــزالهـــا
وزال الكـــواكـــبُ مـــن فقـــده وجللـــت الشمـــس أجـــلالهـــا

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمـري ومـا دهـري بتـأبيـن هـالـك
ولا جَـزَعٍ ممـا ألـمَّ فـأوجعـا
فعينـيَّ هـلا تبكيـان لمـالـك
إذا هَـزَّت الـريـحُ الكنيـفَ المـرَفّعـا
أبـى الصبـر آيـات أراهـا وإننـي
أرى كـل حبـلٍ بعـد حبلـك أقطعـا
وأنـي متـى مـا أدْعُ بـاسمـك لـم تُجِـبْ
وكنـتَ حَـريـاً أن تجيـبَ وتسمعـا
فـإن تكـن الأيـامُ فَـرَّقْـنَ بيننـا
فقـد بـانَ محمـوداً أخـي حيـن وَدَّعـا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقـد لامنـي عنـد القبـور علـى البُكـا
صـديقـي لِتَـذْرافِ الـدمـوع السَّـوَافـكِ
يقـول أتبكـي كـلَّ قبـرٍ رأيتَـهُ
لِقبـرٍ ثَـوَى بيـن اللِّـوى فـالـدَّكـادكِ
فقلـتُ لـه إنّ الشَّجـيَ يبعـثُ الشَّجَـى
فـدعنـي فهـذا كلُّـه قبـرُ مـالـكِ

# الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لـو لـم يفـارقنـي عطيـةُ لـم أهُـنْ
ولـم أعـطِ أعـدائـي الـذي كنـتُ أمنـعُ

شجـاعٌ إذا لاقـى، ورام إذا رمـى
وهـادٍ إذا مـا أظلـمَ الليـلُ مِصْـدَعُ

سـأبكيـكَ حتـى تُنْفِـذَ العيـنُ مـاءهـا
ويشفـي منـي الـدمـعُ مـا أتَـوَجَّـعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهـنُ رأسـي أم تطيـب مجـالسـي
وخـدك معفـور وأنـت سليـبُ

أأشـربُ مـاء الحـزن مـن غيـر مـائـه
وقـد ضمـن الأحشـاء لهيـبُ

سـأبكيـك مـا نـاحـتْ حمـامـة أيكـة
ومـا اخضـر فـي دوح الحجـاز قضيـب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولمـــا أن نعـــى النـــاعـــي عميـــراً
حسبـــت سمـــاءهـــم دُهيـتْ بليـــل
وكنـــت قبيلهـــا يـــا أم عمـــرو
أرجـــل لمتـــي وأجـــر ذيلـــي
فلـــو نبـــش المقـــابـــر عـــن عميـــر
فيخبـــر مـــن بـــلاء أبـــي الهـــذيـــل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقـــى اللّـــهُ قبـــراً يـــا سعيـــدُ تضَمَّنَـــتْ
نـــواحيـــه أكفـــانـــاً عليـــكَ ثيـــابُهـــا
وحُفْـــرَةَ بيـــتٍ أنـــتَ فيهـــا مُـــوَسَّـــدٌ
وقـــد سُـــدَّ مـــن دُونِ العـــوائِـــدِ بـــابُهـــا
لقـــدْ ضمِنَـــتْ أرضٌ بـــإصطَخْـــرَ ميتـــاً
كـــريمـــاً إذا الأنـــواءُ خـــفَّ سَحَـــابُهـــا
شـــديـــداً علـــى الأذنيـــنَ منـــكَ إذا احتـــوى
عليـــكَ مـــنَ التُّـــرَبِ الهَيـــامِ حِجـــابُهـــا
إذا ذَكَـــرَتْ عينـــي سعيـــداً تحـــدَّرتْ
علـــى عبـــراتٍ يستهِـــلُّ انسكـــابُهـــا

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى المـــوتَ لا يُبقـــى علـــى ذي جـــلادة
ولا غَيْـــرَةً، إلا دنـــا لـــه مُـــرْصِـــداً

أمـــا تُصلـــحُ الـــدنيـــا لنـــا بعـــضَ ليلـــةً
مـــن الـــدهـــرِ إلا عـــاد شـــيءٌ فـــأفســـدا
لعمـــرُكِ مـــا أنســـى ابـــن أحـــوز مـــا جـــرتْ
ريـــاحٌ ومـــا فـــاء الحمـــامُ وغـــرّدا

---

جرير يرثي الفرزدق :

---

فـــلا حَمَلَـــتْ بعـــدَ الفـــرزدق حُـــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمـــلٍ مـــن نفـــاس تَعَلَّـــتِ .
هـــو الـــوافِـــدُ المجبـــورُ والحـــامـــلُ الـــذي
إذا النعـــل يـــومـــاً بـــالعشيـــرةِ زَلَّـــتِ

---

جرير يرثي قيس بن ضرار :

---

وبـــاكيـــةٍ مِـــنْ نـــأيِ قيـــسٍ وقـــدْ نَـــأتْ
بقيـــسٍ نـــوى بيـــن طـــويـــلٍ بعـــادُهـــا
أظُـــنُّ انهـــلالَ الـــدمـــعِ ليـــس بمنتـــه
عـــن العَيـــنِ حتـــى يضمحِـــلَّ ســـوادُهـــا
لَحَـــقٌّ لِقيـــسٍ أن يبـــاحَ لـــهُ الحمـــى
وأَن تُعْقَـــرَ الـــوخبـــاءُ إن خـــفَّ زادُهـــا

---

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع :

---

صلـــى الإلـــهُ عليـــك يـــا بـــن مُبَشِّـــرٍ
أنّـــى قُتِلْـــتَ بِمُلتقـــى الأجنـــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتـــى الطعـــانِ عشيـــةَ العِصـــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لـــولا الحيـــاءُ لَعَـــادَنـــي اسْتعبـــارُ
ولـــزُرْتُ قَبْـــرَكِ والحبيـــبُ يُـــزارُ
ولقـــدْ نظـــرْتُ ومـــا تَمَتُّـــعُ نظـــرَةٍ
فـــي اللّحـــدِ حيـــثُ تَمَكَّـــنَ المِحْفَـــارُ
وَلّهْـــتِ قلبـــي إذ عَلَتْنـــي كبـــرَةٌ
وذَوُو التمـــائـــمِ مـــن بنيـــكِ صغـــارُ
كـــانـــت مُكـــرَّمَـــةَ العشيـــرِ ولـــم يكـــن
يُخشـــى غـــوائـــلَ أُمِّ حـــزرةَ جـــارُ
صلـــى المـــلائكـــةُ الـــذيـــن تُخُيِّـــروا
والصـــالحـــونَ عليـــكِ والأبـــرارُ
وعليـــكِ مـــن صلـــواتِ رَبِّـــك كلمـــا
نصـــبَ الحجيـــجُ مُلَبِّـــديـــنَ وغـــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الـــرفـــاقُ ولـــم يَـــرُحْ مَـــرَّارُ
وأقـــام بعـــدَ الظـــاعنيـــن وســـاروا
لا تَبْعَـــدَنّ وكـــلُّ حـــيٍ هـــالـــكٌ
ولكـــلِّ مصـــرعِ هـــالـــكِ مقـــدارُ
كـــان الخيـــارَ ســـوى أبيـــهِ وعَمِّـــه
ولكـــل قـــوم ســـادةٌ وخِيـــارُ

وأقـــولُ مـــن جـــزعٍ وقـــدْ فُتِنـــا بـــه
ودمـــوعُ عينـــي فـــي الـــرداءِ غِـــزارُ

للـــدافنيـــن أخـــا المكـــارم والنـــدى
للّـــه مـــا ضُمِنَـــتْ بـــك الأحجـــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعـــى النُّعـــاةُ أميـــرَ المـــؤمنيـــن لنـــا
يـــا خيـــرَ مـــن حَـــجَّ بيـــتَ اللّـــهِ واعتمـــرا

حُمِّلْـــتَ أمـــراً عظيمـــاً فـــاصطبـــرتَ لـــه
وقمـــتَ فيـــه بـــأمـــر اللّـــهِ يـــا عُمَـــرا

فـــالشمـــس طـــالعـــةٌ ليســـت بكـــاسفـــة
تُبكِـــي عليـــكَ نجـــومَ الليـــلِ والقمـــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَـــا قَبْـــرَ مَعْـــن، كنـــتَ أوّلَ حُفْـــرَة
مـــن الأرضِ خُطّـــتْ للسمـــاحَـــةِ مَضْجَعـــا

ويـــا قبـــر معـــن، كيـــف وارَيْـــتَ جـــودَهُ
وقـــد كـــان منـــه البـــر والبحـــرُ مُتْـــرَعـــا

بلـــى قـــد وسعـــتَ الجـــودَ والجـــودُ ميـــت
ولـــو كـــان حيـــاً ضِقْـــتَ حتـــى تَصَـــدَّعـــا

فتـــى عِيـــشَ فـــي معـــروفِـــهِ بعـــد مـــوتِـــه
كمـــا كـــانَ بعـــد السيـــل مجـــراهُ مَـــرْتَعـــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فـــلا تشمَـــتْ معـــاويـــة بـــن صخـــر

فـــإن بقيــــة الخلفـــــاءِ فينـــــا

وأجمعنــــا والإمــــارة عــــن تـــراض

إلـــى ابـــن نبينـــا وأبـــي أخينـــا

ولا نعطـــي زمــــام الأميـــر فينـــا

ســـواه الـــدهـــر آخـــر مـــا بقينـــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيـــا هُـــدْبُ للهيجـــا ويـــا هُـــدْبُ للنـــدى

ويـــا هـــدب للخصـــمِ الألـــدِّ يحـــاربُـــهْ

ويـــا هـــدبُ كـــم مـــن ملجـــم قـــد أجَبْتُـــهُ

وقـــد أسْلمتـــهُ للـــرمـــاحِ جـــوالِبُـــهْ

وكـــان أبـــو شيبـــان خيـــرَ مُقـــاتـــلٍ

يُـــرَجّـــى ويَخشـــى بـــأسَـــهُ مَـــنْ يحـــاربُـــهْ

ففـــاز ولاقـــى اللّـــه بـــالخيـــر كُلِّـــه

وَخـــذَمَـــهُ بـــالسيـــفِ فـــي اللّـــهِ ضـــاربُـــهْ

تـــزوَّدَ مـــن دنيـــاهُ دِرْعـــاً ومغْفَـــراً

وعضبـــاً حســـامـــاً لـــم تَخُنْـــهُ مضـــاربُـــهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قـــولـــي مليـــكُ عليـــكَ بـــالصبـــر تستـــوجبيـــن فضـــائـــلُ الأجـــرِ

قـولـي فـإنـك غيـرُ كـاذبـة يـا عـدتـي لنـوائـب الـدهـر
أورثتنـي كمـداً يـؤرقنـي وتلهفـاً وحـرارة الصـدر
ومـرارةً فـي العيـش دائمـة وحـرارة كحـرارةِ الجمـرِ
ذهـب الـذي قـد كـان يـأمـرنـا بـالخـوفِ والمعـروفِ والـذكـر

وقالت ترثي أخاها:

يـا عيـن جـودي بـالـدمـوعِ بـواكـف حتـى الممـات
قـولاً لمـن حضـر الحـروب مـن النسـاء الشـاريـات
أمسيـن بعـد غضـارةٍ ونعيـمِ عيـشٍ مثبتـات
مـن بعـد عيـش نـاعـمٍ صـارت عظـامهـم رفـات
وإذا المنيـةُ أقبلـت لـم تغن أقـوال الـرثـاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فـآلَيْـتُ لا أنفَـكُّ أبكيـكَ مـا دعـتْ
علـى فَنَـنٍ وَرْقـاءُ أوطـارَ طـائِـرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتـهُ المنـايـا حيـن تـم تمـامـه
وأقصـر عنـه كـل قـرن يطـاولـه
وكـان كليـثِ الغـاب يحمـي عـرينـه
وتـرضـى بـه أشبـالـه وخـلائلـه
غضـوب، حليـم، حيـن يطلـب حلمـه
وسـم زعـاف لا تصـاب مقـاتلـه

**وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:**

جــزى اللّــه خيــراً، والجــزاء بكفــه
فتــى مــن عَقيــل ســاد غيــر مكلــف
فيــا تـوب، مـا فـي العيـش خيـر ولا نـدى
يعــدّ، وقــد أمسيــت فــي تــرب نفنــف
وما نلتُ منك النصف حتى ارتمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف
فيــا ألــف ألــف، كنــتَ حيــاً مُسَلِّمــاً
لألقـــاكَ مثـــل القســـور المتطـــرف

**قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:**

جــادَ الحَيَــا بــالشــام كــلَّ عشيــة
قبــراً تضمَّــنَ لَحْــدُه الأوزاعــي
قبــرٌ تَضَمَّــنَ فيــه طــود شــريعــة
سقيــاً لــه مــن عــالــم نفّــاعِ
عــرضــت لــه الــدنيــا فــأعــرضَ مقلعــاً
عنهــا بــزهــدٍ أيمــا إقــلاع

**حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:**

يــا عيــنُ أذْرى دمــوعــاً منــكِ تسجــامــا
وابكــي صحــابَــةَ بسطــامِ وبسطــامــا
فلــن تــري أبــداً مــا عشــت مثْلَهُــمْ
أنقَــى وأكمــلَ فــي الأحــلامِ أحــلامــا

إنــي لأعلــمُ أنْ قــد أُنــزِلــوا غُــرَفــاً
مــن الجنــانِ ونــالــوا ثَــمَّ خُــدّامــا

أسقــى الإلــهُ بــلاداً كــان مصــرعهــم
فيهــا سحــابــاً مــن الــوسمــيِّ سَجّــامــا

**عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:**

إنّ الحــوادثَ بــالمــدينــةِ قــد أوجعنني وقــرعــنَ مــروتيــه
ينعــى بنــو عبــد وإخــوتهــم حــل الهــلاك علــى أقــاربيــه
ونعــى أســامــة لــي وإخــوتــه فظلَلْــتُ مستكــاً مســامعيــه
تبكــي لهــم أسمــاءُ معــولــة وتقــول ليلــى وارزيتيــه
واللّــه أبــرح فــي مقــدمــة أهــدي الجيــوش علــى شكتيــه
حتــى أجمعهــم بــإخــوتهــم وأســوق نِسْــوَتهــم بنســوتيــه



# الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحتْ هُشيمةُ في القبور مقيمةً
وخلَتْ منازلُها من الفتيانِ
كانتْ إذا هَجَرَ المحبُّ حبيبَهُ
دَبَّتْ له في السرِّ والإعلانِ
حتى يلينَ لما تريدُ قيادُهُ
ويصيرَ سَيِّئُهُ إلى الإحسانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفرَ من أوتاره العُودُ فالعودُ للأوتار معمودُ
وأوحشَ المزمارُ من صوته فما له بعدَكَ تغريدُ
مَنْ للمزاميرِ وعيدانِها وعامرِ اللذات مفقودُ
الخمر تبكي في أباريقها والقينةُ الخَمصانَةُ الرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنـي لبـاكٍ علـى الشبـابِ ومـا
أعـرفُ مـن شِـرَّتـي ومـن طَـرَبـي

ومـن تصـابـيَّ إن صَبَـوْتُ ومـنْ
نـاري إذا مـا استعـرتُ مـن لهبـي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيـا أميـنَ اللّـه مَـنْ للنـدى — وعصمـة الضُّعْفـى وفـكِّ الأسيـرْ
خلَّفتنـا بعـدك نبكـي علـى — دنيـاك والـدين بـدمـعٍ غـزيـر
يـا وحشتـاً بعـدك مـاذا بنـا — أحلّ من بعـدك صَـرْفُ الـدهـورِ
لا خيـرَ لـلأحيـاء فـي عيشهـم — بعـدك والـزلفـى لأهـل القبـورِ

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يـا بُـؤْسَ كلبـي سَيِّـد الكـلاب
قـد كـان أغنـانـي عـن العُقـابِ

خـرجـتُ والـدنيـا إلـى تبـابِ
بـه وكـان عُـدَّتـي ونـابـي

فبينمـا نحـنُ بـهِ فـي الغـاب
إذ بـرزتْ كـالِحـةُ الأنيـابِ

فعلقـتْ عـرقـوبَـهُ بنـابِ
لـم تـرعَ لـي حقـاً ولـم تُحـابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجود
ما مثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثراتِ الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أَبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنيايَ لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُكَ من
أُنسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتَنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط:

ألا قاتلَ اللّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صبيتي،
فللّه، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طواه الردَّى عني، فأضحى مزاره
بعيداً عن قرب، قريباً على بعدِ
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها،
وأخلفت الآمالُ ما كان من وعدِ
لقد قلَّ بين المهدِ واللحدِ لَبْثُهُ
فلم ينسَ عهد المهدِ، إذ ضمَّ في اللحدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر لهُ
ولو أنه أقسى من الحجر الصّلدِ
وإني وإن مُتِّعْتُ بابْنَيَّ بعدَهُ
لذاكرُهُ ما حنَّتِ النِّيبُ في نجدِ
وأولادُنا مِثلُ الجوارحِ أيُّها
فقدناه كان الفاجِعَ البَيِّنَ الفقْدِ
لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي

ثكِلتُ سروري كلَّهُ إذ ثكلتُهُ
وأصبحتُ في لذَّات عيشي أخا زُهدِ
كأني ما استمتعتُ منك بضمةٍ
ولا شمةٍ في ملعبٍ لك أو مهدِ
ألامُ لما أُبدي عليكَ من الأسى
وإني لأخفي منك أضعافَ ما أُبدي
وأنتَ وإن أُفرِدْتَ في دار وُحْشَةٍ
فإني بدارِ الأنسِ في وحشةِ الفردِ
عليك سلامُ اللّهِ مني تحيةً ومنْ
كلِّ غيثٍ صادقِ البرقِ والرَّعْدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا لِيُخفوا قَبرَهُ عن عَدُوِّه
فطيبُ تُرابِ القبرِ دلَّ على القبرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللّهُ ألبَسَهُ في عُودِ مَغْرِسِه
ثيابَ حمدٍ نقياتٍ من العار
دفّاعُ مُعْضِلَةٍ حمّالُ مُثقلةٍ
دَرّاكُ وِتْرٍ ودفّاعٌ لأوتار
جاء القضاءُ بمقدار الحِمامِ لهُ
فَحَلَّ قعرَ ضريحٍ بينَ أحجارِ
مصيبة نزلَتْ كأنها قَذَفَتْ
لا بل وقد فَعَلَتْ في القلب، بالنارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضى لسبيلهِ معنٌ وأبقى
مكارمَ لن تبيد ولن تُنالا
كأنّ الشمسَ يومَ أصيبَ مَعْنٌ
من الإظلامِ مُلْبَسَةٌ ظِلالا
هو الجبلُ الذي كانت نزارٌ
تَهُدُّ من العدُوِّ به الجبالا
وكادتْ من تهامَةَ كلُّ أرضٍ
ومن نجدٍ تزولُ غداةَ زالا

أصـــابَ المـــوتُ يـــومَ أصـــابَ مَعْنـــاً
مـــن الأحيـــاءِ أكـــرمَهُـــمْ فَعَـــالا
فلســـتُ بمـــالـــكِ عبـــرات عيـــن
أبـــتْ دمـــوعُهـــا إلا انهمـــالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْـــهُ نَـــوَىً لا تُـــرتَجـــى أَوْبَـــةٌ لهـــا
فقلبـــك مسلـــوبٌ وأنـــتَ كئيـــبُ
يـــؤوبُ إلـــى أوطـــانـــه كـــلُّ غـــائـــب
وأحمـــدُ فـــي الغُيَّـــابِ ليـــس يئـــوبُ
قليـــلاً مـــن الأيـــام لـــم يُـــرْوَ نـــاظـــري
بهـــا منـــه حتـــى أعلقتـــهُ شَعـــوبُ
كظـــل سحـــابٍ لـــم يُقـــم غيـــر ســـاعـــة
إلـــى أَن أطـــاحتْـــهُ فطـــاح جنـــوبُ
ســـأبكيـــك مـــا أبقـــتْ دمـــوعـــي والبُكـــا
بعينـــي مـــاءً يـــا بُنَـــيَّ يجيـــبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبـــارٍ ليـــس بـــالـــزائـــلِ وأيُّ دمـــعٍ ليـــس بـــالهـــامـــلِ
إنّـــا فُجعنـــا بفتـــى وائـــل لمـــا فُجعنـــا بـــأبـــي وائـــل
أرى المعـــالـــي، إذ قضـــى نحبَـــهُ تبكـــي بكـــاءَ الـــوالـــهِ الثـــاكـــلِ

وقال يرثي أمه:

أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
بكُـــره منـــك مـــا لقـــيَ الأسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غَيـــثٌ
تحيَّـــرَ، لا يقيـــمُ ولا يسيـــرُ
أيـــا أمَّ الأسيـــرِ سقـــاكِ غيـــثٌ
إلـــى مَـــنْ بـــالفِـــدا يـــأتـــي البشيـــرُ
إذا ابنُـــكِ ســـارَ فـــي بـــرٍ وبحـــرٍ
فمـــنْ يـــدعـــو لـــهُ أو يستجيـــرُ
ليبكـــكِ كـــلَّ يـــومٍ صُمـــتِ فيـــه
مصـــابـــرةً وقـــد حَمِـــيَ الهجيـــرُ
ليبكـــكِ كـــلُّ ليـــلٍ قمْـــتِ فيـــه
إلـــى أن يبتـــدي الفَجـــرُ المنيـــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَـرَتْ جـوارٍ بـالسَّعْـد والنحـس فنحـن فـي وَحْشـةٍ وفـي أنـسِ
العيـنُ تبكـي والسـنُّ ضَـاحكـةٌ فنحـن فـي مـأتـمٍ وفـي عـرسِ
يضحكنـا القـائـمُ والأميـنُ وتُبْكينـا وفـاةُ الإمـامِ بـالأمـسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تـولـى المـوصلـيُّ فقـد تـولَّـتْ بشـاشـاتُ المـزاهـرِ والقيـانِ
وأيُّ بشـاشـةٍ بقيـتْ فتبقـى حيـاةُ المـوصلـي علـى الـزمـانِ

ستبكيه المزاهِرُ والملاهي وتسعدهن عاتِقةُ الدِّنان

**المتنبي يرثي جدته:**

أَحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بها
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضمَّا
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحَة
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غما
حرامٌ على قلبي السرورُ، فإنني
أعُدُّ الذي ماتتْ بِهِ بعدها سَمَا

**وقال يرثي أبا شجاع فاتك:**

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ والدمعُ بينهما عَصِيٌ طيِّعُ

**المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:**

يا أُختَ خيرَ أخ، يا بنتَ خيرِ أبِ
كنايةٌ بهما عن أشرفِ النسبِ
غَدَرْتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عدد
بمَنْ أصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ من لَجَبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزِعتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صِدْقُهُ أملاً
شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرَقُ بي

أرى العِـــراقَ طـــويــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ لَيـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــــنُّ أنّ فـــــؤادي غيـــرُ ملتهـــبِ
وأن دمـــعَ جفـــونـــي غيـــرُ مُنْسكـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لحُـــرْمـــةِ المجـــدِ والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبَ الطيـــبِ مَفْـــرِقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قَلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحســـبِ
فليـــتَ طـــالِعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغِـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبههـــا
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــــتُ ولا وُدٌّ بـــــلا سبـــــبِ

---

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

---

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـــا كنـــتُ أحســـبُ قبـل دفنـكَ فـي الثرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُـــرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خرجوا به ولِكُلِّ باكٍ خلفَهُ
صَعَقاتُ موسى يومَ دُكَّ الطورُ

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ

وحفيفُ أجنحةِ الملائِك حولَهُ
وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ

حتى أتوا جَدَثاً كأن ضريحه
في قلب كل مُوَحِّدٍ محفورُ

فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقى
والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ

كفلَ الثناءُ له بِرَدِّ حياته
لما انطوى فكأنه منشورُ

وكأنما عيسى ابن مريم ذكرُهُ
وكأنّ عازر شخصُهُ المقبورُ

**ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:**

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وصاحَ صرفُ الدهرِ: أين الرجال

هذا أبو العباس في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال

يا ناصر الملكِ بآرائه
بعدك للملكِ ليالٍ طوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يـــا قتيـــلاً قَـــوَّض الـــدهـــرُ بـــه
عَمَـــدَ الـــديـــنِ وأعـــلامَ الهُـــدى

قتلـــوه بعـــد علـــمٍ منهـــم
أنـــه خـــامـــسِ أصحـــابِ الكِســـا

مُـــرهقـــاً يـــدعـــو ولا غـــوثَ لـــه
بـــأبٍ بـــرٍّ وجـــدٍ مصطفـــى

وبـــأمٍ رفـــع اللَّـــه لهـــا
علمـــاً مـــا بيـــن نســـوان الـــورى

أي جـــدٍ وأب يـــدعـــوهمـــا
جَـــدٌ، يـــا جَـــدٌ أغثنـــي، يـــا أبـــا

يـــا رســـول اللَّـــهِ يـــا فـــاطمـــةٌ
يـــا أميـــر المـــؤمنيـــن المـــرتضـــى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكـــذا المنـــونُ يقطِّـــرُ الأبطـــالا
أكـــذا الـــزمـــان يضعضـــعُ الأجبـــالا

جبـــلٌ تَسَنّمَـــتِ البـــلادُ هضـــابَـــهُ
حتـــى إذا مـــلأ الأقـــالـــمَ زالا

يـــا طـــالبـــاً مـــن ذا الـــزمـــان شبيهَـــهُ
هيهـــات كلّفـــتَ الـــزمـــان محـــالا

أبو القاسم مظفر بن عليٍّ الطبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعـى اللّـه سِـرْبَ هـذا الـزمـان
إذ دهـانـا فـي مثـل ذاك اللسـانِ
مـا رأى النـاسُ ثـانـي المتنبـي
أيُّ ثـانٍ يُـرَى لبِكـرِ الـزمـانِ
كـان مـن نفسِـهِ الكبيـرةِ فـي جيـشٍ
وفـي كبـريـاءِ ذي سلطـان
هـو فـي شعـره نبـيٌّ ولكـن
ظهـرت معجـزاتـه فـي المعـانـي

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلـو كـانـت الـدنيـا تبـاعُ اشتـريتـهُ
بمـا لـم تكـن عنـهُ النفـوسُ تطيـبُ
بعينـي أو يُمنـى يـدي، أو قيـل لـي
هـو الغـانـم الجـذلان يـوم يـؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يـا كـوكبـاً مـا كـان أقصـرَ عمـرَهُ
وكـذاك عُمـرُ كـواكـبِ الأسْحـار
وهـلالَ أيـامٍ مضـى لـم يستـدرْ
بَـدْراً ولـم يُمْهَـلْ لـوقـتِ سِـرارِ
عجـل الخسـوفُ عليـه قبـل أوانـه
فمحـاهُ قبـل مَظِنَّـةِ الإبْـدارِ

**ابن سناء الملك يرثي أمه :**

حـــزنـــي علـــى أمـــي حـــزنٌ شـــديـــدْ
تبلـى الليـــالـــي وهـــو غـــضٌ جـــديـــدْ
فقـــل لنـــار القلـــبِ هـــل مـــن مـــزيـــدْ
وقـــل لصـــرفِ الـــدهـــر هـــل مـــن مَحيْـــدِ

**الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:**

يـــا شتـــاتَ الأسمـــاءِ والأفعـــال — بعـــد مـــوت ابن مـــالـــك المفضـــال
وانحـرافُ الحـروف منَ بعد ضبطَ — منـــه فـــي الانفصـــال والاتصـــالَ
مصـــدراً كـــان للعَلـــوم بـــإذن الـ — ـلّـــه مـــن غيـــر شبهـــة ومُحَـــالَ
عَـــدِمَ النحـــوُ والتعطـــفُ والتـــو — كيـــدُ مستبـــدلا مـــنَ الأبـــدالَ

**يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:**

نعينـــا العلـــومَ الفلسفيـــات كلهـــا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـــح أهلـــوهـــا حيـــاري لفقـــده
وزال بـــه رُكـــنٌ مـــن العلـــمِ ثـــابـــتُ
ولمـــا أتـــاهُ المـــوتُ لـــم يُغـــنِ طيُّـــهُ
ولا نـــاطـــقٌ ممـــا هـــواه وصـــامـــتُ

تقول إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يا قُرْحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ
يا ليتَ أمَّكَ لم تَحْبلْ ولم تَلِدِ
أيقنتُ بعدك أني غيرُ باقية
وكيفَ يبقى ذراعٌ زال عن عَضُدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هوى ابني من عُلا شَرَفٍ | يهولُ عُقابَهُ صعَدُهْ
ولا أمٌّ فتبكيه | ولا أختٌ فتفتقدُهْ
هوى عن صخرةٍ صلدٍ | فَفُرَّتْ تحتها كبده
أُلامُ على تَبَكِّيْهِ | وألمسهُ فلا أجدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُمَيْد:

ألا في سبيلِ اللّهِ مَنْ عطلتْ له
فِجاجُ سبيلِ الثغر وانثغرَ الثغرُ
فتىً كلما فاضت عيونُ قبيلة
دماً ضحكتْ عنه الأحاديثُ والنشرُ
وما ماتَ حتى مات مضرب سيفه
من الضربِ واعتلّتْ عليه القنا السُّمْرُ
فتى مات بين الطّعنِ والضربِ ميتةً
تقوم مقامَ النصر إذ فاته النصرُ

وقـــد كـــان فـــوتُ المـــوتِ سهـــلاً فـــردّهُ
إليـــه الحفـــاظ المـــرُّ والخُلُـــقُ الـــوعـــرُ

ونفـــسٌ تخـــافُ العـــارَ حتـــى كـــأنمـــا
هـــو الكفـــر يـــوم الـــروعِ أو دونَـــهُ الكفـــرُ

فـــأثبـــتَ فـــي مستنقـــعِ المـــوتِ رِجْلَـــهُ
وقـــال لهـــا مِـــن تحـــت أخمصـــك الحشـــرُ

مضـــى طـــاهـــرَ الأثـــوابِ لـــم تبـــق روضـــةٌ
غـــداةَ ثـــوى إلا اشتهـــتْ أنهـــا قبـــرُ

ثـــوى فـــي الثـــرى مـــن كـــان يحيـــا بـــه الثـــرى
ويغمـــرُ صـــرفَ الـــدهـــرِ نـــائلُـــهُ الغَمْـــرُ

عليـــك ســـلامُ اللَّـــه وقفـــاً فـــإننـــي
رأيـــتُ الكـــريـــمَ الحُـــرَّ ليـــس لـــهُ عُمْـــرُ

---

وقال يرثي أخاه:

يـــا هَـــوْلَ مـــا أبْصَـــرَتْ عينـــي ومـــا سمعَـــتْ
أُذنـــي فـــلا أبْصَـــرَتْ عينـــي ولا أذنـــي

لـــم يبـــق مـــن بـــدنـــي جـــزءٌ علمْـــتُ بـــه
الأوقَـــد حَلَّـــهُ جُـــزءٌ مـــن الحـــزنِ

كـــان اللحـــاقُ بـــه أهنـــأ وأحســـنَ بـــي
مـــن أن أعيـــش سقيـــم الـــروحِ والبـــدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخـــرُ عهـــدي بـــه صـــريعـــاً للمـــوت بـــالـــداء مستكينـــا
إذا شكـــا غُصَّـــةً وكَـــرْبـــاً لاحـــظ أو راجـــعَ الأنينـــا
يـــديـــرُ فـــي رجعـــه لســـانـــاً يمنعـــه المـــوتُ أن يُبينـــا
يشخـــصُ طـــوراً بنـــاظـــريـــه وتـــارة يُطبـــق الجفـــونـــا
ثـــم قضـــى نحبَـــهُ فـــأمســـى فـــي جَـــدَثٍ للثـــرى دفينـــا
بعيـــد دارٍ قـــريـــبَ جـــارٍ قـــد فـــارقَ الإلـــفَ والخـــدينـــا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَـــنْ ذا أصـــابَـــكِ يـــا بغـــدادُ بـــالعيـــنِ
ألـــمْ تكـــونـــي زمـــانـــاً قـــرةَ العيـــنِ
ألـــم يكـــن فيـــك قـــومٌ كـــان مسكنهـــم
وكـــان قـــربُهُـــمُ زينـــاً مِـــنَ الـــزَّيـــنِ
صـــاحَ الغـــرابُ بهـــم بـــالبيـــنِ فـــافتـــرقـــوا
مـــاذا لقيـــت بهـــم مـــن لـــوعـــةِ البيـــنِ
استـــودع اللَّـــه قـــومـــاً مـــا ذكـــرتهـــم
إلا تحـــدَّر مـــاءُ العيـــنِ مـــن عينـــي
كـــانـــوا ففـــرقهـــم دهـــرٌ وصـــدَّعهـــم
والـــدهـــرُ يصـــدع مـــا بيـــن الفـــريقيـــنِ

**الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:**

وهـــل رأيـــتَ القُـــرى التـــي غـــر
س الأمـــلاكُ مخضـــرةً دســـاكـــرُهـــا
فـــإنهـــا أصبحـــت خـــلايـــا مـــن الإنـ
ـســـان قـــد دميـــتْ محـــاجـــرُهـــا
قفـــراً خـــلاء تعـــوى الكـــلابُ بهـــا
ينكـــر فيهـــا الـــرســـومَ دائـــرهـــا
يـــا بـــؤسَ بغـــداد دار مملكـــة
دارت علـــى أهلهـــا دوائـــرهـــا
أمهلهـــا اللّـــهُ ثـــم عـــاقبهـــا
لمـــا أحـــاطـــتِ بهـــا كبـــائـــرهـــا

**عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:**

يـــا صـــاحبَـــيَّ دعـــا المـــلامـــةَ واعلمـــا
أنْ لســـتُ فـــي هـــذا بِـــألـــومَ منكمـــا
وقِفـــا بقبـــر ابـــن النبـــيِّ فسَلِّمـــا
لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فَتُسَلِّمـــا
قبـــرٌ تضمَّـــنَ خيـــرَ أهـــلِ زمـــانـــه
حسبـــاً وطيـــب سجيـــةٍ وتكـــرُّمـــا
ضحـــوا بـــإبـــراهيـــم خيـــر ضحيـــة
فتصـــرَّمَـــتْ أيـــامُـــهُ وتصـــرَّمـــا
بطـــلا يخـــوضُ بنفســـه غمـــراتهـــا
لا طَـــائشـــاً رعشـــاً ولا مستسلمـــا

واللّـــه لـــو شهـــدَ النبـــي محمـــدٌ
صلـــى الإلـــه علـــى النبـــي وسلمـــا
إشـــــراعَ أمَّتِـــــه الأسنـــــةَ لابنـــــه
حتـــى تَقطَّـــرَ مِـــنْ ظبـــاتهـــمُ دمـــا
حقـــاً لأيقـــن أنهـــم قـــد ضَيَّعُـــوا
تلـــك القـــرابـــةَ واستحلـــوا المحـــرَمـــا

**أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:**

غيـــرُ مُجْـــدٍ فـــي مِلتـــي واعتقـــادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
صـــاحِ هـــذي قبـــورنـــا تمـــلأُ الـــرَحْـ
ـــبَ فـــأيـــن القبـــورُ مـــن عهـــدِ عـــادِ

**وقال يرثي أبا حمزة:**

وَدِّعـــا أيهـــا الحَفِيّـــانِ ذاك الشخـــصَ
إن الـــــــوداعَ أيسَـــــــرُ زادِ
واغســـلاه بـــالـــدمـــعِ إن كـــان طُهـــراً
وادفنـــــاهُ بيـــــن الحشـــــى والفـــــؤادِ
واحْبِـــــواهُ الأكفـــــانِ مـــــن ورقِ
المصحـــفِ كبـــراً عـــن أنفـــسِ الأبـــرادِ
واتلُـــوَا النعـــشَ بـــالقـــراءة والتـ
ـسبيـــحِ لا بـــالنحيـــب والتعـــداد

**أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:**

ألستَ ترى السيفَ كيف انثلم
وركن الخلافةِ كيف انهدم؟
طوى الحسنَ بن بويه الردى
أيدري الردى أيَّ جيشٍ هزم؟
فصيحُ اللسانِ بديعُ البيانِ
رفيعَ السنان سريع القلم
إذا تم شيء بدا نقصُهُ
توقع زوالاً إذا قيلَ تَم

**أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:**

ألا مَنْ لي بأُنْسِكَ يا أخيا
ومَنْ لي أن أبُثَكَ ما لديّا
طوتكَ خطوبُ دهرك بعد نشر
كذاكَ خطوبُهُ نشراً وطيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليوم أوعظ منك حياً

**محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:**

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمّهُ
بُعيدَ الكرى عيناهُ تبتدرانِ
رأى كلَّ أُمٍ وابنها غيرَ أمه
يبيتان تحتَ الليلِ ينتجيان

وبـــات وحيـــداً فـــي الفـــراش تَحُثُّـــهُ
بـــلابـــلُ قلـــبٍ دائـــمِ الخفقـــان

ثم يقول فيها:

فـــلا تَلْحَيـــانـــي إن بكيـــتُ، فـــإنمـــا
أداوي بهـــذا الـــدمـــع مـــا تـــريـــانِ
وإنّ مكـــانـــاً فـــي الثـــرى خُـــطَّ لحـــدُهُ
لمـــن كـــان فـــي قلبـــي بكـــل مكـــانِ
أحـــقُّ مكـــانٍ بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهـــل أنتمـــا إن عُجْـــتُ منتظـــرانِ

# الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يــــا فقيـــــد الغنــــاءِ والتلحيــــن
جئـــتُ أشكـــو إليـــكَ مـــا يبكينـــي
مَبْســـمٌ غـــاب فـــي التـــرابِ وأبقَـــى
لحنُـــه فـــي القلـــوب بـــثّ الشجـــونِ
يـــا نَجِـــيَّ الأحبـــاب أيـــن ليـــاليـــك
وأيـــــن الغنــــاءُ عنـــد السكـــــون
كـــم تمنيـــتُ أن تُغنـــي شعـــري
فـــإذا بـــي أرثيـــك فـــي تـــأبينـــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يـــومُ مَنْعـــاكَ ومـــا أشـــأَمـــه
يـــومُ شـــكّ وبـــلاءٍ وجنـــون
بَـــدَهَ النـــاسَ بصبـــحٍ لـــم يكـــن
ليلُـــهُ أحلـــكَ منـــه فـــي الجفـــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِرتُ في غيبِ الزعيمِ محمد
من كان يكبر حاضراً في المشهد

حجب الردى عنا بشاشته ولم
يحجب بشاشةَ ذِكرِه المتجدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لما نَعَوْهُ حسبتُه
في الأرض لم يسبقْهُ مَيْتْ

يا يومَ إبراهيم حسـ
ـبي من لقائك ما التقيت

لم أنتظرك ولست أذ
كُرُ في غدٍ كيف انتهيت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة
كانتْ خلاصة عدتي وعتادي

إن كنتَ لم ترحم ضناي لبُعدها
أفلا رحمتَ من الأسى أولادي

ومن البلية أن يُسامَ أخو الأسى
رَعْيَ التجلُّدِ وهو غيرُ حمادِ

هيهات بعدكِ أن تقر جوانحي
أسفاً لبُعدك أو يلين مهاديَ

ولهي عليكِ مصاحبٌ لمسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي

فإذا انتهيت فأنتَ أول ذكرتي
وإذا أوديتُ فأنتِ آخرُ زادي

**إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:**

ألا عَلِّلاني بالتعازي واقْنعا
فؤادي أن يرضى بهِنَّ تعازيا
وإلا أعيناني على النوحِ والبُكا
فشأنكما شأني وما بكما بيا
أيا مصطفى تاللّهِ نومُكَ رابنا
أَمِثْلُكَ يرضى أن ينامَ اللياليا
تكلمْ فإن القوم حولكَ أطرقوا
وقُلْ يا خطيبَ الحيّ رأيكَ عاليا
فقدناكَ فُقدانَ الكَمِيِّ سِلاحَهُ
وساري الدّياجي كوكبَ القُطب هاديا
طواك الردى طيَّ الكتابَ تضمنتْ
صحائفَهُ من كل فجرٍ معانيا

**الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:**

أبعدَ فلسطين يناحُ على فتى
وهل بقيت في مقلةٍ دمعةٌ بعدُ
بكائي على المليون أنضب أدمعي
فما أنا إلا النار والحجر الصلدُ
وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى
على وطني الباغونَ فَجَّرَني الحقدُ
الأدمعة من لاجيء أسْتَمِدُّها
فأبكي بالبحر الذي جزره مدُ

وأنــدب أمّــاً لــم يجــد مثــل حبهــا
وحبــي لهــا لا الــوالــداتُ ولا الــولــد

**إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:**

قــل للــذيــن بكــوا علــى شــوقــي — النــادبيــن مصــارعَ الشُهُــبِ
والهفتــــاةُ لمصـــر والشـــرق — ولـــدولـــة الأشعـــار والأدب
دنيـــا تقَـــرُّ اليـــوم فـــي لِحد — وصحيفـة طـويـت فـي المجـد
ومســافــرٌ مــاضٍ إلــى الخلــد — سبقتـــه آلاءٌ بـــلا عـــدّ

**حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:**

مشـــى نعشُـــه يختـــال عُجبـاً بـــربـــه
ويخطـــرُ بيـــن اللمـــس والقُبـــلاتِ
تكـــاد الـــدمـــوع الجـــاريـــات تُقلّـــهُ
وتـــدفعـــه الأنفـــاس مستعـــراتِ
بكـى الشـرق فـارتجّـتْ لـه الأرض رجـةً
وضـــاقـــت عيـــون الكـــون بـــالعبـــرات
ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفـــي مصـــر بـــاكٍ دائـــم الحســـرات
وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـــي تـــونـــس مـــا شئـــت مـــن زفـــراتِ
بكـى عـالـمُ الإسـلام عـالِـمَ عصـره
ســراج الــديــاجــي هــادم الشُبُهــاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهُ
فؤادي وينسيني طويلَ عنائيا
تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى
ككأس الردى من علةِ العيشِ شافيا
ولست على شيء بآسٍ، وإنني
لأهجُرُ ظهرَ الأرض جذلان راضيا
وما طال عمري، غير أن لواعجا
أطلن عنائي فاحتويت مقاميا
أهاب بنا داعي الردى فترحموا
وقولوا: سقى اللّه القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أَفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى
أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
الدهر حومة حربها لا الخندق
كم غيرتْ منك السنون وبدلت
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى
إلاّ لقيت، وما الختام محقق
سجنٌ ومجحدةٌ وبعدُ أحبة
ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطـــان الجســـومِ وإنمـــا

بـــالنفـــس تختلـــف الجهـــات وتفـــرق

هـــو بضعـــة مـــن جســـم مصـــر تضمهـــا

أرض بـــريّـــاهـــا المطهـــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضــع الــزمــانُ علــى جــلالــك ختمَــهُ

وأثـــابـــك التخليـــد فـــي الأخـــلاد

لا يستطيـــع عـــداك طـــي صحـــائـــف

نشـــرتهـــا أو طمهـــا بســـواد

مـــا فـــي حيـــاتـــك لـــوثـــة مـــوكـــولـــة

لتســـامـــح الحســـاب والنقـــاد

مثـــلُ الضحيـــةِ أنـــت فينـــا بـــارزاً

بـــوركـــت مـــن بـــر بـــأكـــرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الإلهـــيُّ طُـــوبـــى

لـــك فـــي الأوج حيـــث روحـــك تـــرتَـــعْ

وأنـــاشيـــدُك الحســـانُ ستبقـــى

خيـــرَ إرثٍ لأمَّـــةٍ تتفجَّـــعْ

أرزَ لبنـــان، طـــأطـــىءِ الهـــامَ وأخشَـــعْ

سكـــت الشـــاعـــرُ الـــذي كنـــتَ تسمَـــعْ

سيســـاميــــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبــــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس. . . يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعدِ شَعْرِكِ سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تبتَعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورقِ الجرائد
والحروف الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق
هل تخلعين المعطف الشتوي
هل تأتين باسمة وناضرة
ومشرقة كأزهار الحقولْ
بلقيس
إن زروعَك الخضراء
ما زالت علَى الحيطان باكية
ووجهك لم يزل متنقلا
بين المرايا والستائر
حتى سيجارتُك التي أشعلتها
لم تنطفىء
ودخانها ما زال يرفض
أن يسافرْ

---

**شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:**

---

فوزي، فديتُك، كلُّ هاتفة
في الصّدر تنطُقُ باسمك العذبِ
باكَرْتُ قبرَكَ حين رَوَّعني
أن القبورَ كثيفَةُ الحُجُبِ
فَوَدَدْتُ لو كفّايَ بَعْثَرَتا
كُوَمَ الزهور عن الثرى الرطبِ
فأُزيلُ عنك ثرىً لُفِفْتَ به
من كان مثلُكَ لُفَّ بالسُّحُبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته :

أقــولُ والقلـــبُ فـــي أضـــلاعــه شَـــرقٌ
بــَالـــدَمــعِ لا عُــدْتَ لــي يــا يــومَ ميــلادي
نــزلــتَ بــي ودخيـــلُ الحـــزنِ يعصــفُ بـي
وقـــادحُ البَـــثِّ مـــا ينفـــكُّ معتـــادي
وكنـــتَ تحمـــلُ لـــي والشمـــلُ مجتمـــعٌ
أُنســـاً يفيـــض علـــى زوجـــي وأولادي
فـــانظـر تـــرَ الـــدار قـــد هِيضَـــتْ جـــوانبُهـــا
وانظـــرْ تجـــد أهلهـــا أشبـــاحَ أجســـادِ
فقـــدتهـــا خَلَّـــةً للنفـــسِ كـــافيـــةً
تكـــادُ تُغنـــى غنـــاءَ المـــاء والـــزادِ
تحنـــو علـــيّ وتـــرعـــانـــي وتبســـط لـــي
فـــي غمـــرة الـــرأي رأيَ النـــاصـــحِ الهـــادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك :

| | |
|---|---|
| الـــوداعَ الـــوداعَ | يـــا جبـــالَ الهمـــومِ |
| يـــا ضبـــاب الأســـى | يـــا فجـــاج الجحيـــم |
| قـــد جـــرى زورقـــي | فـــي الخضـــمِّ العظيـــم |
| ونشـــرتُ القـــلاعَ | فـــالـــوداعَ الـــوداع |

# الرثاء في العصر الأندلسي

**الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:**

تبكـــي السمـــاءُ بـــدمـــعٍ رائـــحٍ غـــادي
علـــى البهـــاليـــلِ مـــن أبنـــاء عبّـــادِ
حـــان الـــوَداع فضجَّـــتْ كـــلُّ صـــارخـــة
وصـــارخ مـــن مُفـــدَّاةٍ ومـــن فَـــادي
ســـارتْ سفـــائنهـــم والنَّـــوحُ يتبَعُهـــا
كـــأنهـــا إبـــلٌ يحـــدو بهـــا الحـــادي
كـــم ســـال فـــي المـــاءِ مـــن دمـــعٍ وكـــم حملـــت
تلـــك القطـــائـــع مـــن قِطْعـــاتِ أكبـــادِ

**أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:**

لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرُّ بطيـــب العيـــشِ إنســـانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــانِ مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــنَ منهـــم أكـــاليـــلٌ وتيجـــانُ

أتـــى علـــى الكُـــلِّ أمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لـــه
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
لكـــل شـــيءٍ إذا مـــا تَـــمَّ نُقْصـــانُ
فـــلا يُغَـــرَّ بطيـــبِ العيـــشِ إنســـانُ
هـــي الأمـــورُ كمـــا شـــاهَـــدْتَهـــا دولٌ
مَـــنْ سَـــرَّهُ زمَـــنٌ ســـاءَتْـــهُ أزمـــانُ
وهـــذه الـــدارُ لا تُبقـــى علـــى أحَـــد
ولا يـــدومُ علـــى حـــالٍ لهـــا شـــانُ
أيـــن الملـــوكُ ذوو التيجـــان مـــن يَمَـــنٍ
وأيـــن منهـــم أكـــاليـــلُ وتيجـــانُ
أتـــى علـــى الكـــلِ أمـــرٌ لا مَـــرَدَّ لـــهُ
حتـــى قضـــوا فكـــأنّ القـــومَ مـــا كـــانـــوا
وصـــار مـــا كـــان مِـــن مُلْـــك ومـــن مَلِـــك
كمـــا حَكَـــى عـــن خيـــالِ الطيـــفِ وَسْنَـــانُ

**أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:**

مَلِـــكَ الملـــوكِ أســـامـــعٌ فـــأُنـــادي
أم قـــد عَـــدَلَـــكَ عـــن السمـــاع عَـــوَادي
لمـــا خَلَـــتْ منـــك القصـــورُ فلـــم تكـــن
فيهـــا كمـــا قـــد كنـــتَ فـــي الأعيـــادِ
قَبَّلْـــتُ فـــي هـــذا الثـــرى لـــك خـــاضعـاً
وتَخِـــذْتُ قبـــرَك مـــوضـــعَ الإنشـــادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين :

رعـــى اللّـــهُ قبـــريـــن استكـــانـــا ببلـــدة
همـــا أسكناهـــا فـــي الســـواد مـــن القلـــبِ
ولا استعـــذبَـــتْ عينـــايَ بعـــدهمـــا كـــرىً
ولا ظمئـــتْ نفســـي إلـــى البـــارد العـــذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه :

ألـــمْ تَـــرَ أنّ الشمـــسَ قـــد ضَمَّهـــا القبـــرُ
وأنْ قـــد كفـــانـــا فَقْـــدَهـــا القمـــرُ البـــدرُ
إســـاءَةُ دهـــرٍ أحســـنَ الفعـــلَ بعـــدهـــا
وذنـــبُ زمـــانٍ جـــاءَ يَتْبَعُـــهُ العُـــذرُ
وإن يـــكُ وَلّـــى جَهْـــوَرٌ فمحمـــدٌ
خليفتُـــهُ العَـــدْلُ الـــرِّضـــا وابنُـــهُ البَـــرُّ
أبـــا الحـــزم قـــد ذابـــتْ عليـــك مـــن الأســـى
قلـــوبٌ مَنّـــاهـــا الصبـــرُ لـــو ســـاعَـــدَ الصبـــرُ
دعِ الـــدهـــرَ يفجـــعْ بـــالـــذخـــائـــرِ أهلَـــهُ
فمـــا لَنفيـــسٍ مُـــذْ طـــواكَ الـــردى قَـــدْرُ
فقـــدنـــاك فِقـــدانَ السحـــابـــة، لـــم يـــزلْ
لهـــا أثَـــرٌ يُثنـــى بـــه السهـــل والـــوعـــر

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تـــأمـــلْ بحقِّـــكَ يـــا واقفـــاً
ولاحِـــظْ مكـــانـــاً وقعْنـــا إليـــهِ
تـــرابُ الضـــريـــحِ علـــى وجنتـــي
كـــأنـــيَ لـــم أمـــشِ يـــومـــاً عليـــه
أداوي الأنـــام حـــذار المنـــون
وهـــا أنـــا قـــد صـــرتُ رهنـــاً لـــديـــه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يـــا غـــائبـــاً لا يُـــرتجـــى لإيـــابـــه
ولقـــائـــه دون القيـــامـــةِ مـــوعـــدُ
مـــا كـــان أحســـنَ مُلْحَـــداً ضُمِّنْتَـــهُ
لـــو كـــان ضَـــمَّ أبـــاك ذاك المُلْحَـــدُ

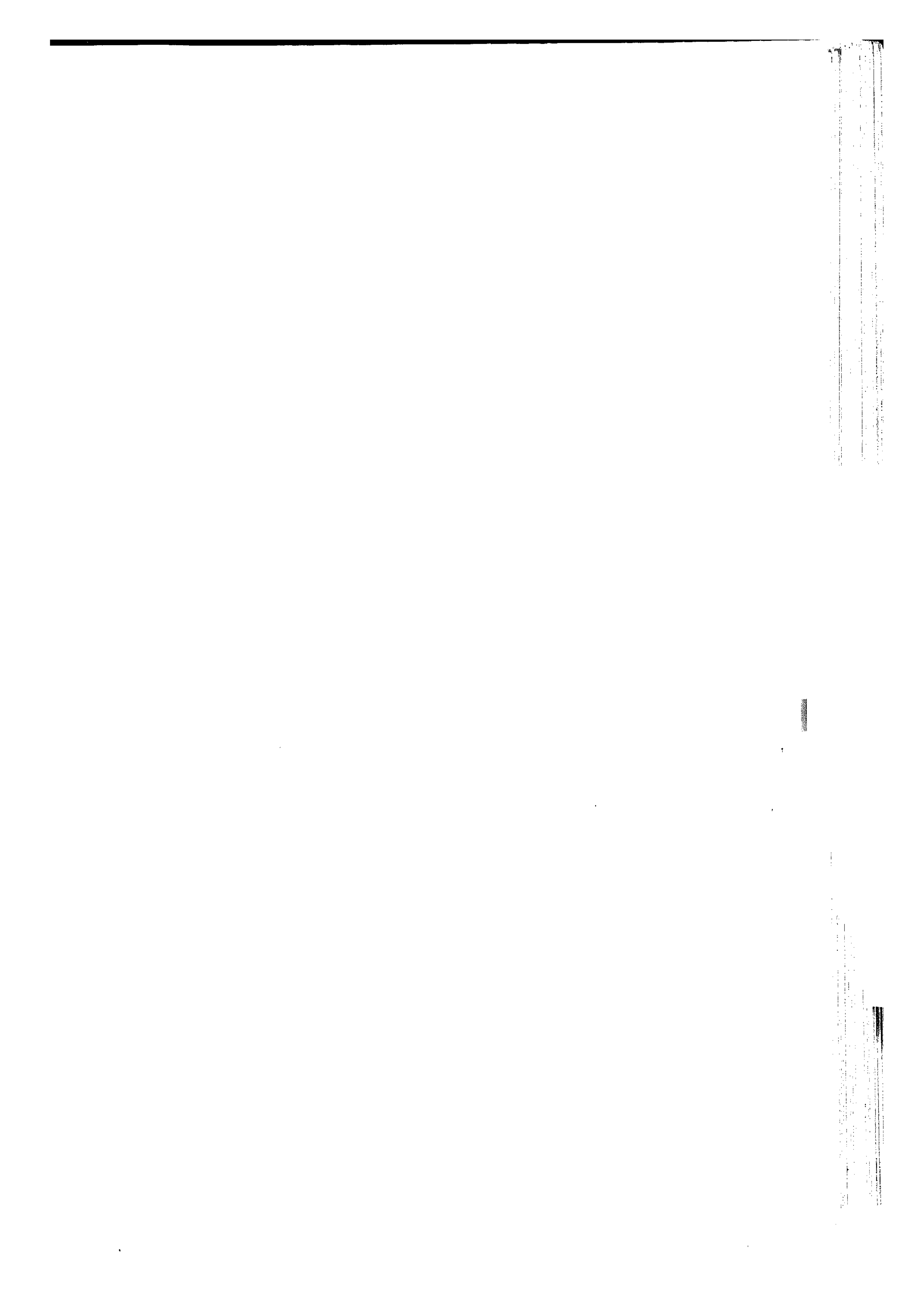
أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَـــدُ الحيـــاةِ كمـــا علمـــتَ قصيـــرُ
وعليـــك نَقَّـــادٌ بهـــا وبصيـــرُ
عجبـــاً لمغتَـــرٍّ بـــدارِ فنـــائِـــهِ
ولـــه إلـــى دار البقـــاء مصيـــرُ
فَسَليمُهـــا للنـــائبـــاتِ مُعَـــرَّضٌ
وعـــزيـــزهـــا بيـــد الـــردى مقهـــورُ
أيظـــنُّ أن العمـــرَ ممـــدودٌ لـــه
والعمـــرُ فيـــه علـــى الـــردى مقصـــورُ

# الفهرس







# صدر حديثاً







أحدث وأهم إصداراتنا للعام 1997 إعداد هيئة الابحاث والترجمة بالدار،
استغرق العمل في إنجازها ثلاث سنوات

1- **الاداء** القاموس العربي الشامل عربي - عربي السعر **12$**

2- **الأسيل** القاموس العربي الوسيط عربي - عربي السعر **9.5 $**

3- **أبجد** القاموس العربي الصغير
عربي - عربي السعر **4.5$**




الأداء
القاموس العربي
الشامل
50 ألف كلمة ومعناها
الطبعة الأولى










دار الراتب الجامعية - بيروت / لبنان / فاكس: Fax 00961 / 317169